واجلاء السكان وغرس المستعمرات باتجاه تنفيذ المشروع الصهيوني.

مع بداية الاحتلال، بعد عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بدأت الخطوات التنفيذية بشكل مطرد: طرد المواطنين من ارضهم ومزارعهم وديارهم، في عملية تهجير داخلي، ثم في هجرات خارجية؛ وترافق مع ذلك تدمير اسس الاقتصاد الوطني، وانتهاج سياسات تدخل تعليمية تجهيلية، وتكريس التدهور في الصحة العامة. وقد أدى ذلك الى تحقيق أهداف اسرائيلية محددة، كان في مقدمها الهجرة وتفريغ الارض من سكانها الفلسطينيين . فكيف حدث ذلك ؟ وما هي الوقائع الاساسية ؟

السكان والهجرة

في الفترة التي سبقت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، بلغ عدد سكان الضفة الغربية ...٩٨١ نسمة. وقد انخفض عدد السكان، بعد شهور فقط من الاحتلال، بنسبة ٣٩ بالمئة من مجموع السكان. وفي أواخر العام ١٩٦٧، بلغ المجموع ٥٩٩٠٠٠ نسمة[١]. بمعنى ان الضفة الغربية، لوحدها، خسرت نحو ٣٨٢٠٠٠ نسمة، وفقاً لاحصاءات القيادة الاسرائيلية. وبسبب الزيادة الطبيعة، ارتفع عدد سكان الضفة الغربية الى ٦٧٣٠٠٠ نسمة حتى العام ١٩٧٨[٢].

ووفقاً للمصادر الاسرائيلية، فان عدد سكان الضفة بلغ ٧٤٧٠٠٠ نسمة تقريباً، حتى العام ١٩٨٢؛ في حين اشارت المصادر الاحصائية الفلسطينية الى ان عدد سكان الضفة بلغ في العام ١٩٨١ نحو ٨٣٣٠٠٠ نسمة[٣].

وهذا يعني، بوضوح، ان حجم السكان الكلي في الضفة الغربية، وبعد ١٥ عاماً من تراكم الزيادة الطبيعية للسكان (في ظل الاحتلال)، وفي الوقت الذي تواصل القيادة الاسرائيلية الحديث عن خطورة الزيادة السكانية، ما زال متراجعاً بمقدار ٢٣٤٠٠٠ نسمة عمّا كان عليه عشية الاحتلال العام ١٩٦٧. وفي دراسة احصائية اقتصادية جادة، قام بها عدد من الباحثين الاميركيين، بالاعتماد على معاهد بحث اميركية واسرائيلية، في نيويورك وتل ـ ابيب، وردت حقائق هامة عدة، نورد بعضها، خاصة في ما يتعلق منها بقضية السكان والهجرة، بمعزل عن المسار الذي اريد للدراسة، والنتائج والاستنتاجات التي توصّلت اليها:

- ان معدل نسبة الزيادة السنوية لسكان الضفة الغربية هو ١,٤ بالمئة بين عامي ١٩٦٨ و ١٩٨٠. وقد حدث عدم استقرار كلّي في معدل الزيادة السنوية، فكان ادناه ٠,٥ بالمئة العام ١٩٨٠ واعلاه ٢,٧ بالمئة في العام ١٩٧٣[٤].

- تُبيّن معدلات نسب الزيادة السنوية للسكان ان الخطر الديمغرافي المزعوم، اي زيادة نسبة سكان الضفة الغربية وغزة التدريجية ازاء نسبة اليهود في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، ليس مدعوماً بالحقائق؛ وبينما يصح القول ان هناك اطفالاً عرباً (عام ١٩٤٨، ضفة غربية، غزة)، بمجموعة الاعمار من صفر الى سبع سنوات، اكثر من اليهود، فان نسبة زيادة العرب الاجمالية حوالى نصف نسبة اليهود[٥].

- تتأثر الزيادة الطبيعية في الضفة الغربية بمعدلات ولادة مرتفعة جداً (اجمالي ٤٤ طفل لكل ألف، مقارنة بـ ٣٥ لكل ألف من السكان غير اليهود في اسرائيل، وعدد وفيات الاطفال مرتفع جداً (٨٢.,. على الاقل).

- ان نسبة الزيادة المنخفضة في الضفة الغربية تعود، بصورة رئيسة، الى ميزان